كلمة سعادة السفيرة باربرا ليف بمناسبة العيد الوطني الأمريكي

5 مارس، 2018 / 7:00 مساء فندق ماريوت الفرسان

معالي الدكتور ثاني الزيودي، وزير تغير المناخ والبيئة؛

سيداتي وسادتي، زملائي الأمريكيين؛

مساء الخير وشكرا جزيلا على انضمامكم إلينا للاحتفال باليوم الوطني الأمريكي - نحتفل بالعيد الوطني الأمريكي هنا بضعة أشهر قبل موعده، وذلك بسبب الطقس الصيفي الخاص جدا لدولة الإمارات العربية المتحدة، ولكن احتفالنا لا يقل حماسة.

وكما يعلم العديد منكم، فإن الاحتفال التقليدي بيوم الاستقلال في الولايات المتحدة يكون بيوم مليء بحفلات الشواء مع العائلة والأصدقاء والمواكب الإحتفالية في المدن الصغيرة، ومشاهدة الألعاب النارية خلال ليلة الصيف الحارة. إنه يوم تكتسي فيه كل الولايات المتحدة، من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب، باللون الأحمر والأبيض والأزرق، كما هو الحال في تجمعنا هذا المساء. ولعل الأهم من ذلك أن هذا اليوم هو اليوم الذي يوحد جميع الأمريكيين للتأمل في تأسيس أمتنا العظيمة وما تعنيه أمريكا لنا. هذه الليلة، أود أن أعبر بإيجاز عن هذا التأسيس ومفهوم الوحدة.

كوني سفيرة للولايات المتحدة لدى دولة الإمارات العربية المتحدة، أجد صدى خاصا هنا لقصتنا الوطنية - تراث أمريكا الفخور ببناء أمة من المهاجرين جائوا من مختلف أنحاء العالم، من مجموعة مذهلة من الخلفيات الوطنية والثقافية والعرقية وتوحيدها في أمة واحدة، تحت علم واحد. وفي الوقت نفسه، كانت هناك دائما خلافات في الطريقة التي ننظر بها إلى تاريخنا، بل والطريقة التي نتصور بها مستقبلنا. وكذلك هو الحال اليوم. ولكن في الوقت الذي تعمل فيه وسائل الإعلام لدينا دون هوادة لتشديد هذه الاختلافات بأقسى العبارات، فإنني أعتقد أنه من المهم للغاية أن نذكر أنفسنا - وأصدقائنا في جميع أنحاء العالم - أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت دائما بلدا يأوى وجهات نظر مختلفة ومتباينة، ودائما ما جعلته هذه الإختلافات أقوى.

مثل دولة الإمارات العربية المتحدة، اجتمعت الولايات المتحدة معا كمجموعة من الكيانات المستقلة، في حالتنا، مجموعة من الولايات، اجتمعت معا من أجل قضية أسمى - الاستقلال - ومفهوم أعلى للوحدة. بيد أنهم أنتهوا متحدين، فإن الولايات الثلاث عشرة الأصلية لم تتبنى بسهولة أو بصورة طبيعية مفهوم تقاسم السلطة مع الحكومة الفدرالية. في الأيام الأولى من المشروع الأمريكي، سعت الولايات الثلاث عشرة التي كانت مختلفة اختلافا كبيرا عن بعضها البعض، إلى الحفاظ على سلطتها من خلال ممارسة السلطات التي نربطها اليوم بحكومة مركزية. وعلى الرغم من أنه كان هناك اتفاق عام على الحاجة إلى قيام حكومة فدرالية تشرف على شؤون الدفاع، صك النقود، والمفاوضات التجارية، لم يكن هناك اتفاق يذكر غير ذلك.

ولم يكن القرار النهائي الذي اتخذته الولايات بالتنازل عن السلطة إلى حكومة فدرالية، والجدل اللاحق بشأن تشكيل تلك الحكومة الجديدة أمرا سلسا. نحن نعلم أن الآباء المؤسسين انخرطوا في منازعات حادة وملتهبة حول الشكل الذي يجب أن تتخذه حكومتنا الفدرالية، وحتى المفاهيم الأساسية لإنشاء الأمة، كانت مفاهيم كافحت كل ولاية، وفي نهاية المطاف كل الأمة، من أجل تبنيها وتنفيذها. في النهاية، قدرت الولايات الثلاثة عشر قيمة التخلي عن بعض سيادتها للصالح الأعلى للولايات المتحدة كدولة واحدة. ولكن التوقيع على الدستور لم يضع حدا لمسألة الحكم، ولم يتم حل المعارك النظرية على تقاسم السلطة التي استهلكت الآباء المؤسسين.

واصل الأمريكيون القيام بعمل الآباء المؤسسين بعزم، وانخرطوا في مناقشات حية وتأويلات مستمرة للدستور الذي يمثل أساس إطار حكومتنا. وفي الواقع، يظل دستور الولايات المتحدة وثيقة حية، يعاد تفسيرها بشكل منتظم لتناسب الأوقات التي نعيش فيها، وقد تم تعديلها 27 مرة منذ أن تم إقرارها في عام 1789

وطوال كل ذلك، صمدت الأمة. ولتحقيق هذه التغييرات، أدرك شعب الولايات المتحدة كلمات أحد أعظم آبائنا المؤسسين، توماس جيفرسون، وطبقها عمليا: "يجب أن تسير القوانين والمؤسسات جنبا إلى جنب مع تقدم العقل البشري. كلما أصبح العقل أكثر تطورا وأكثر استنارة، وكلما حدثت اكتشافات جديدة وكشفت حقائق جديدة، وتغيرت الآداب والآراء مع تغير الظروف، يجب على المؤسسات أن تتقدم أيضا لمواكبة العصر."

كما يتغير الزمن، يجب علينا أيضا أن نتغير. وكأمة، أثبتت أمريكا نفسها كبلد لا يسمح فقط بل يسعى إلى التغيير، وعند الحاجة، يصحح نفسه. في أخر المطاف، أثبت لنا التاريخ أنه لا توجد حالة نهائية مثالية. وإذا كان ممكنا التأكد من أي شيء، فهو أن أكثر المجتمعات صحية وأفضل الحكومات هي تلك التي تعترف بالتغيير - التكنولوجي والاجتماعي والاقتصادي وغير ذلك - وتسمح للمؤسسات للتكيف وفقا لذلك.

إن دولة الإمارات العربية المتحدة دولة أصغر سنا من الولايات المتحدة الأمريكية، مع تاريخ وثقافة مختلفين إلى حد كبير. لكن الشيخ زايد، مثله مثل نظرائه الأمريكيين في عهد سابق، انضم إلى الآباء المؤسسين في دولة الإمارات العربية المتحدة في اختيارهم الواعي للتخلي عن عناصر السيادة من أجل المصلحة العامة لأمة حديثة الولادة.

وإنه لذو معنى خاص أن أختتم وقتي هنا كسفيرة خلال عام زايد، عندما تحتفل الأمة بإرث وإنجازات والدها المؤسس العظيم. لقد أصبحت أرى هذا البلد من خلال أعين الناس الذين يجلونه، ومن خلال ذلك، اكتسبت تقديرا عميقا لقيمة ما أطلقه في تحقيق المسار المميز لهذا البلد. وعلى أعقاب المسار الذي حدده، استغل قادة دولة الإمارات العربية المتحدة ببراعة واستراتيجية الخيرات الطبيعية الوافرة لهذا البلد لتطوير الأمة. ولكنهم ادركوا أيضا بأن أعظم مورد طبيعي هو شعبها، ومن ثم عملوا على تطويره لمواجهة تحديات عالم سريع التغير

على مدى السنوات الثلاث الماضية، التقيت بالكثير من أولئك الذين عهد إليهم مستقبل هذا البلد. الشابات في مركز محمد بن راشد للفضاء، مهندسون يسعون ليصبحوا علماء فضاء؛ والدبلوماسيون الشباب الذين يتعلمون المهنة الرائعة لتمثيل بلادهم في الخارج؛ والفنانون والفنانات والشعراء والشاعرات، ومخرجو الأفلام وهم يصيغون قصصهم الفردية للعالم أجمع؛ أصحاب المشاريع الشباب وهم يخاطرون مخاطرة كبيرة لتحقيق أحلامهم؛ والمديرون الشباب والمهندسون والفنيون الذين يعيشون في بيئة صحراوية نائية ليصبحوا رواد الطاقة النووية المدنية في الإمارات؛ الشباب الفعال من المؤثرين على وسائل التواصل الاجتماعية الذين يعملون على إيصال صوت إماراتي جلي إلى الحوار العالمي. في كل مكان كنت فيه في هذا البلد العظيم التقيت برواد الجيل القادم، وياله من عهد مشرق يحملونه في أيديهم.

إذا، ما هي الحكمة التي يمكن أن ينقلها بلد لم يعد شابا مثل بلدي إلى هذا البلد الشاب؟ ألتفت إلى كلمات رجل حكيم آخر، الرئيس تيدي روزفلت، وهو يتحدث إلى القوات الأمريكية وهي تستعد للمغادرة إلى فرنسا في عام 1917 لمساعدة حلفائنا في الحرب العالمية الأولى. كلماته لا تزال ذات صدى حتى يومنا هذا بالنسبة لي وزملائي الأمريكيين، كما أنها ملائمة للإماراتيين:

"لقد وهبنا الكثير، ومحق من يتوقع منا الكثير. لدينا واجبات تجاه الآخرين وتجاه أنفسنا لا يمكننا التهرب منها. لقد أصبحنا أمة عظيمة، أجبرتها عظمتها على إقامة علاقات مع دول الأرض الأخرى، وعلينا أن نتصرف وأن ينظر إلينا على أننا شعب بحجم هذه المسؤوليات."

واسمحوا لي أن أختتم بالرجوع إلى السؤال الذي يكمن وراء كلمتي هذا المساء: ما الذي يبقي أمريكا متماسكة؟ ما الذي يجعل أمريكا، بلد التناقضات التي لا تعد ولا تحصى، تستمر في النجاح والازدهار؟ ما الذي يجعل بلدي المشاكس لا يزال متماسكا لتحقيق هدف وطني مشترك؟ لهذا سوف أنتقل إلى الفرنسي، ألكسيس دي توكفيل، والذي يكن له إعجاب كبير على رؤيته المبكرة لطابعنا الوطني في وقت كنا بالكاد نعرف أنفسنا. هو ايضا تفكر في هذا الأمر. جوابه يستحق أن نتذكره، وخاصة في هذه الأوقات المتعارضة، وهو جواب اعتنقه تماما، وأنا أعلم أن زملائي الأمريكيين كذلك:

بحثت عن عظمة وعبقرية أمريكا في موانئها الواسعة وأنهارها الفسيحة ولم تكن هناك. في حقولها الخصبة وغاباتها الممتدة ولم تكن هناك. في مناجمها الغنية وتجارتها العالمية ولم تكن هناك. في الكونغرس الديمقراطي لها ودستورها المنقطع النظير ولكنها لم تكن هناك أيضا. فقط عندما زرت كنائس أمريكا وسمعت منبرها ينادي بالبر، عندها فقط فهمت سر عظمة وعبقرية أمريكا. أمريكا عظيمة لانها صالحة، واذا توقفت عن كونها صالحة، فإنها سوف تتوقف عن كونها عظيمة."

أصدقائي، أعتز بهذه الكلمات اليوم أكثر من أي وقت مضى. وهذه بعض الكلمات الأخرى التي أعتز بها كما أننا نحيا على وقعها اليوم، "نحن شعب الولايات المتحدة، رغبة منا في إنشاء إتحاد أكثر كمالا"، هذه هي أقوى الكلمات من "دستورنا المنقطع النظير"، هي التي تعطي حلمنا الوطني شكلا ومغزى.

نحن أمة عظيمة، كما أننا أمة صالحة. ذلك الشعور بأداء رسالة وبمغزى - تجاه أصدقائنا، تجاه أولئك الذين نأمل أن نصادقهم، وحتى تجاه أولئك الذين لا يمكن عدهم أصدقاء لنا، تجاه المحتاجين، من أجل أهداف عليا ونيابة عن مجتمع أكبر من مجتمعنا، المجتمع العالمي، ذلك الشعور مازال يتواجد فينا. كل ما عليك فعله هو السفر إلى الولايات الخمسين والتحدث مع زملائي الأمريكيين لمعرفة أن ذلك لا يزال حجر الأساس في هويتنا الوطنية.

أظل متفائلة، تحديدا لأنني أمريكية. كما أنني هنا أتشارك في هذا التفاؤل مع هذا البلد العظيم الذي يحدد مغزاه ورسالته أمام أعيننا وبقدر ما يمكن أن تكون منارة للأمل والإلهام لهذه المنطقة المضطربة التي أحب، فإن دولة الإمارات ستؤكد مجددا أنها هي أيضا دولة عظيمة ودولة صالحة.